

## 7 نظرية الشعر

إن مفهوم الشعر عند أرسطو ينحصر في المحاكاة، أي تمثيل أفعال الناس ما بين الخير والشر، حيث تكون مرتبة الأجزاء على نحو يعطيها طابع الضرورة أو طابع الاحتمال في توليد بعضها من بعض. والشعر عنده يتمثل في المأساة والملحمة والملهاة، والأوزان هي التي تفرق بين الشعر والنثر<sup>1</sup>، وقد أشار أرسطو إلى الشعر الغنائي وهو في "سبيل بيان نشأة المسرحية، فبين أنه كان مرحلة أولى ممهدة لوجود المأساة والملهاة، اللتين هما الأعلى منه شأنًا. ولقد انقسم الشعر وفقا لطباع الشعراء فذووا النفوس النبيلة حاكوا الأفعال النبيلة وأعمال الفضلاء، وذووا النفوس الخسيسة حاكوا أفعال الأدباء، فأنشأوا الأهاجي على حين أنشأ الآخرون الترائيل الدينية في تمجيد الآلهة والمدائح في تمجيد الأبطال"<sup>2</sup>، ومن ثم ارتقت الأهاجي وأصبحت ذات طابع درامي، كما كانت الملحمة أساس المأساة، وقد صارت بذلك المأساة والملهاة أعلى مقاما من جهة ومن جهة أخرى فإن الفيلسوف أرسطو يتحدث عن نشأة الشعر حيث وضع فكرة الإلهام والوحي في قول الشعر وعد منشأه غريزة المحاكاة التي تظهر منذ الطفولة، ومنه يكتسب معارفه الأولية" والانسان يختلف عن سائر الحيوان في كونه أكرها استعدادا للمحاكاة، وكما أن الناس يجدون لذة فيها أي في تأمل أعمال المحاكاة... فنحن نسير برؤية الصور لأننا نفيد من مشاهدتها علما ونستتبط ما تدل عليه،

---

<sup>1</sup> أحمد صقر، نظرية الدراما الإغريقية بين أفلاطون وأرسطو دراسة مسرحية متخصصة، موقع 2011/04/8ahmedsaker.ahlamontda.net

<sup>2</sup> أحمد صقر، نظرية الدراما الإغريقية بين أفلاطون وأرسطو دراسة مسرحية متخصصة، موقع 2011/04/8ahmedsaker.ahlamontda.net

كأن نقول: إن هذه الصورة صورة أحد ما، فإن لم نكن راينا موضوعها من قبل فإنها تسرنا لا بوصفها محاكاة، ولكن لإتقان صناعتها وألوانها...."<sup>3</sup> نستنتج من هذا أن المحاكاة معرفة عند ارسطو بما تورثه من لذة هذا الأمر الفطري الذي أخذ يرتقي حتى ولّد الشعر ارتجالا قبل انقسامه إلى نوعين مأساة وملهاة.

إن اعراض ارسطو عن الشعر الغنائي كان نتيجة لعدم انسجامه و مبدئه القائل " إذا كانت المحاكاة هي جوهر الشعر فإن الفعل هو جوهر المحاكاة، أي أن هذا النوع من الشعر يفتقر إلى العنصر الجوهرى للمحاكاة والذي يميّز فيه الشاعر عن المؤرخ ويجعل الشاعر أكثر اقترابا من الفيلسوف مما يجعل الطبيعة نسخة منه لا هو نسخة منها"<sup>4</sup> ، وقد غنيمي هلال في قوله " تظل الطبيعة نموذجا للفن ومعيارا له وإن أكملها الفن بوسائله، فالفن يجمل الطبيعة ويزودها ويهذبها"<sup>5</sup>

ويشترط ارسطو الموضوعية في المحاكاة وهو يؤكد على الشاعر أن يكون موضوعيا حين يحاكي في شعره، حتى يأتي عمله صادقا لمواقف الانسان، ويرتب الشاعر هذه المواقف في حكايته حتى تبدو النتائج ضرورية أو محتملة في سياق الواقع، ويوضح ارسطو أنه على الشاعر أن يترك الوقائع تبين بنفسها عن نتائجها موضوعيا دون تدخل منهم، فالمحاكاة ليست رواية الوقائع كما هي أو كما وقعت فعلا، بل رواية ما يمكنه أن يقع وهذا هو مجال الخلق الفني.

<sup>3</sup> عمار الجنابي، الحوار المتمدن، موقع [www.elhewar.org](http://www.elhewar.org) العدد 3425 -2011/07/13

<sup>4</sup> عمار الجنابي، الحوار المتمدن، موقع [www.elhewar.org](http://www.elhewar.org) العدد 3425 -2011/07/13

<sup>5</sup> محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، 1986، ص363

الشاعر عند أرسطو مكمل للطبيعة ذلك أن " الطبيعة عند أرسطو بمثابة المأساة الرديئة، ولكي نفهم معنى محاكاة الطبيعة عند أرسطو علينا أن نعلم أولاً أنه يعني المحاكاة من حيث وظيفتها الفنية في الشعر الموضوعي (شعر المسرحيات والملاحم) وبخاصة في المأساة وهذه الوظيفة الفنية مرتبطة بطبيعة الأحداث وترتيبها وبالشخصيات من صلتها بالطبيعة النفسية وبالطبيعة الخارجية"<sup>6</sup>

أما عن طرق المحاكاة لدى أرسطو فيحصرها في ثلاث طرق، فما دام الشاعر محاكياً شأنه شأن الفنان الرسام، وكل فنان يصوغ الصورة عليه أن يتخذ طريقاً من هذه الطرق " 1- أن يمثل الأشياء كما هي في الواقع. 2- أو كما يتحدث عنها الناس وتبدو عليه. 3- أو كما يجب أن تكون"<sup>7</sup>، وقد ذر أرسطو أن جوهر الشعر هو المحاكاة، وهذا معناه أن الوزن والإيقاع لا يصنع منهما الشعر، إنما تصنعه المعاني الكلية وقد جعل الوزن ركناً من أركان المحاكاة القائمة في الشعر على الوزن " غير أن الوزن عنده لا يكفي لإضفاء الشعرية على الكلام"<sup>8</sup>.

لقد رأى أرسطو أن الفعل الإنساني يتأثر بعدة عوامل " مثل شخصية من يقوم بهذا الفعل والعوامل الوراثية وكذا مصير الإنسان والأعمال الماضية التي قام بها، ومن واجب الشاعر

---

<sup>6</sup> أحمد صقر، نظرية الدراما الإغريقية بين أفلاطون وأرسطو دراسة مسرحية متخصصة، موقع 2011/04/8ahmedsaker.ahlamontda.net

<sup>7</sup> أحمد صقر، نظرية الدراما الإغريقية بين أفلاطون وأرسطو دراسة مسرحية متخصصة، موقع 2011/04/8ahmedsaker.ahlamontda.net

<sup>8</sup> عمار الجنابي، الحوار المتمدن، موقع [www.elhewar.org](http://www.elhewar.org) العدد 3425 - 2011/07/13

أن يصوغ شعره مبرزاً الفعل الإنساني على أنه سجل حافل بكل هذه الأمور مستعينا بذلك

بفن المحاكاة واللغة الشعرية"<sup>9</sup>

وقد حاول أرسطو رسم مقدرة الشاعر الفنية" في جعل ما يبدو نادراً أو مستحيلاً في العادة

ممكناً لدى الجمهور وذلك في طريقة ترتيب الأحداث وسبك الحكاية، والأمر الثاني يتعلق

بالجمهور حيث يلحظ أرسطو أن الواقع أو الممكن من ناحية ويلحظ الجمهور من ناحية

أخرى، فالمر كله متروك للمألوف وهذا الأخير يختلف باختلاف العصر والجمهور." <sup>10</sup>

**أهم النقاط في نظرية الشعر عند أرسطو:**

يعد كتاب (فن الشعر) للفيلسوف أرسطو بمثابة حجر الزاوية الأول في تأسيس النظرية

الشعرية "وهو في نظر الباحثين المرجع الأساس الذي تقوم عليه الدراسات النقدية الأدبية

قديمًا، وحديثًا، بل إنها لا تخرج من دائرة الشرح والتأويل لما جاء في كتاب أرسطو"<sup>11</sup> حسب

تيزيفيطان تودوروف أما أمبر تويكو فهو يرى أن هذا الكتاب يمثل باكورة النظريات التي

ساهمت في تأسيس علم جمالية التقبل"<sup>12</sup>

---

<sup>9</sup> عمار الجنابي، الحوار المتمدن، موقع [www.elhewar.org](http://www.elhewar.org) العدد 3425 - 2011/07/13

<sup>10</sup> أحمد صقر، نظرية الدراما الإغريقية بين أفلاطون وأرسطو دراسة مسرحية متخصصة،  
موقع [2011/04/8ahmedsaker.ahlamontda.net](http://2011/04/8ahmedsaker.ahlamontda.net)

<sup>11</sup> Ducrot Oswald et Todorov Tzevetan ;dictionnaire encyclopédique de sciences du langage, Edition du seuil 1972,p106

<sup>12</sup> Umberto Eco.de la littérature orrast ,Paris 2002, p321

لقد جاء مؤلف أرسطو كرد على ما تضمنه كتاب الجمهورية لأستاذه أفلاطون من آراء تطعن في قيمة الشعراء، وتقلل من دورهم في بناء المدينة الفاضلة<sup>13</sup>، فالشعر في تصويره لا يصدر عن العقل وإنما يأتي من الإلهام ومن ثمة فهو باطل ووهم زائف لا يعكس حقيقة الأشياء بل يمثل محاكاةً للمحاكاة وتقليداً للتقليد إذ لو صنع النجار سريرا ورسم الرسام السرير فسنحصل على ثلاثة أنواع من الأسرة أحدها من صنع الله، والثاني من صنع النجار والثالث من صنع الرسام<sup>14</sup>

وبهذا المثال يوق أفلاطون نظريته للمحاكاة حيث يضع من هذا المنطق في تصويره للفن، الفلسفة في المرتبة الأولى، في حين يأتي الشعر والرسم في المرتبة السادسة في ترتيبه التفاضلي للمعرفة وبذلك يؤكد النظرية السلبية للشعر باعتباره أداة تبعدنا عن جوهر الحقائق. "غير أن أفلاطون لم يكن رافضا للشعر والأدب رفضا قاطعا، بل اشترط شروطا لقبول الشعر في مدينته وحدد من الذين أسهموا في تطور النقد وتأسيس النظرية النقدية"<sup>15</sup> لقد تناول أرسطو في كتابه فن الشعر التمثيلي عند الإغريق في القرن 4 ق م وهو حسب تصويره يمثل جنسا كليا يحتضن بقية الأجناس الشعرية الفرعية<sup>16</sup> مثل الشعر الكوميدي والملحمي والتراجيدي وهذه الأجناس كلها من أشكال المحاكاة<sup>17</sup> وقد رفض أرسطو الشعر

---

<sup>13</sup> ينظر أحمد الجودة، بحوث في الشعرية مفاهيم واتجاهات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية صفاقس، تونس، 2004، ص60

<sup>14</sup> أفلاطون، جمهورية أفلاطون، تر فؤاد زكرياء، 362، 363

<sup>15</sup> T.S Dorh, *clasicl literry criticism* 10 penguin classics, 1965, p10,14

<sup>16</sup> أحمد الجودة، بحوث في الشعرية مفاهيم واتجاهات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية صفاقس،

تونس، 2004، ص47

<sup>17</sup> أرسطو، فن الشعر، تر إبراهيم حمادة، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، د ت، ص 55

الغنائي فأقصاه من اهتمامه وذلك باعتبار الغناء عنصرا من عناصر الزينة في الجنس التراجيدي<sup>18</sup>. إن المحاكاة عنده من أسباب نشأة الشعر عكس ما قاله أفلاطون وإن كل فن هو شكل من اشكال المحاكاة، فقد اعتبرها أصلا لكل عملية إبداعية بغض النظر عن التأليف والبناء الفني<sup>19</sup>

وتعد المحاكاة عنده مسألة فطرية عند الانسان، وهي مصدر لذة إذ يشعر المتلقي إزاءها بمتعة<sup>20</sup> نتيجة تفاعله مع ما تنقله من تجارب وأحداث، كما لا يجب أن تتطابق المحاكاة مع الواقع المؤلف فتنقله حرفيا و (لأن وظيفة الشاعر- أو الفنان بوجه عام- هي أن لا يحكي أحداث تاريخية معينة أو شخصيات بنفسها... فالشعر خلق باعتباره محاكاة للانطباعات الذهنية، ومن م فهو ليس نسخا مباشرا للحياة وإنما تمثل لها<sup>21</sup> حيث تقوم المحاكاة عنده على ثلاث عناصر وهي المادة، الموضوع المحاكى وطريقة المحاكاة. حيث اهتم أرسطو كذلك بمادة الشعر التي تميزه عن بقية الفنون، فإذا كانت مادة الرقص هي الوزن وحده، ومادة النثر هي اللغة فإن الشعر مادته الوزن والإيقاع واللغة، حيث يختلف القياس للشعر باختلاف المادة، فالشعر الملحمي مثلا يقوم على اللغة والوزن، أما الشعر التراجيدي والكوميدي فهو يقوم على اللغة والوزن والإيقاع الموسيقي، وقد نظر أرسطو في أسلوب الشعر فرأى أن يكون الأسلوب اللغوي واضحا وغير مبتذل، وذلك لا يكون إلا بالابتعاد عن اللغة العادية، أي باستخدام الكلمات الغريبة<sup>22</sup> التي لم يألفها المتلقي.

---

<sup>18</sup> أرسطو، فن الشعر، تر إبراهيم حمادة، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، د ت، ص 99

<sup>19</sup> أحمد الجوة، بحوث في الشعرية مفاهيم واتجاهات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية صفاقس،

تونس، 2004، ص 121

<sup>20</sup> Aristotle the poetics, translated by Allan H ? Grillren in literary criticism plato

to detrot wayne stade up 1940,p 72

<sup>21</sup> أرسطو، فن الشعر، تر إبراهيم حمادة، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، د ت، ص 61، 62

<sup>22</sup> أرسطو، فن الشعر، تر إبراهيم حمادة، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، د ت، ص 189

ورغم غموض كتاب أرسطو، وتشنت عناصره وعدم تقديمه لمفهوم الشعر بالمفهوم المحدد فإنه كان اول من تناول الشعر خارج التصور الفلسفي للأشياء الذي كان أفلاطون يتبناه في تحديد موقفه منه، إذ جعل المحاكاة عند افلاطون في عملية تقليد حرفي لظواهر الطبيعة إلى عملية خلق وإبداع تقيد تمثيل الواقع وبذلك عدت شعريّة ارسطو بهذا المفهوم لمحاكاة الأصل الجوهرى للفن.